البناء الزمني في شعر منصور جاسم الشامسي

The temporal construction in the poetry of Mansour Jassim Al Shamsi

حوراء عبد الأمير عبدالله
الرتبة: طالبة ماجستير في جامعة الأديان والمذاهب، قم (إيران)
د.رسول بلاوي
الرتبة: أستاذ مشارك، جامعة خليج فارس، بوشهر (إيران)
r.ballawy@pgu.ac.ir

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022-09-27	2023-05-20	2023-12-04

Abstract

The phenomenon of time has an active presence in Mansour Jassim Al Shamsi's poem. In this research, we tried to explain literary beauties in two topics. In the first topic, the survey of the system (sequential relationships) and how to use this system in their poetry and in the second topic to examine the level of duration (durability) of the pilot and in detail, the subject of accelerating and reducing narrative and what was in the al-Shamsi poems. This research is based on the descriptive-analytic method to the following results: the time has been used with skill in his poem, and time appears in techniques such as acceleration and decreasing, and sterile and stare.

Keywords: Time, surpass, retrieval ،deletion ،Mansour Al Shamsi.

الملخص

إنّ ظاهرة الزمن لها حضور فعال في نصوص الشاعر منصور جاسم الشامسي، وقد سعينا في هذا البحث لتبين مراكز الجمال فيه مقسمين البحث إلى مبحثين، المبحث الأول: قد تناولنا فيه دراسة مستوى النظام (علاقات الترتيب) وكيف وظف الشاعر مستوى النظام في نصوصه، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه دراسة مستوى المدة (الديمومة). وفصلنا فيه القول لتسريع السرد وأبطائه وما يحتويهما في شعر الشامسي. اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي - التحليلي. فكانت من أبرز نتائجه: أجاد الشامسي في توظيف (الزمن) في نصوصه فتمثلت في تبطيء السرد وتسريعه وكذلك في الاسترجاع والاستباق في زمانه الشعري وكل ما يتعلق بذلك.

الكلمات المفتاحية: الزمان، الاستباق، الاسترجاع، الحذف، منصور الشامسي.

المقدمة:

يُعدّ الزمن عنصراً من العناصر الدرامية المهمة فهو حلقة الوصل بين العناصر الدرامية الأخرى التي تجعل من المشهد الدرامي صورة واضحة ومتكاملة في النصوص الشعرية والنثرية. فقد سعينا في دراستنا هذه من خوض غمار الدراسة السردية في شعر منصور جاسم الشامسي وقد خصصنا بحثنا هذا على دراسة الزمن في نصوصه وذلك لأهمية جمالية هذا الموضوع مما لفت انتباهنا، فقمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

تناولنا في هذه الدراسة الزمان وقسمنا إلى مبحثين حيث اتخذنا في المبحث الأول الزمان وقسمناه إلى مبحثين واتخذنا في المبحث الأول مستوى النظام (علاقات الترتيب) فوقفنا فيه على المفارقات الزمنية وهي: الاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي، والاستباق الداخلي والاستباق الخارجي، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى مستوى المدة (الديمومة) فتناولنا فيه تسريع السرد وأبطاء السرد وكذلك ذكرنا أمثلة لكل منهما وبيننا مواطئ السرد فيه. مع ذكر الشواهد، ثم أتبعنا ذلك بخاتمة توصلنا إليها بعدد من النتائج وهي عصارة فحوى هذه الدراسة.

أسئلة الدراسة:

- ما أبرز مستويات النظام الزمني التي استخدمها الشاعر منصور الشامسي في شعره؟

- ما دلالات استخدام الزمن في البنية الدرامية في شعر الشامسي؟

- ما أسباب ومبررات لجوء الشاعر في توظيف تلك التشكيلات في البنية الدرامية وما مدى فاعليتها في النص؟

خلفية البحث

من أهمّ الدراسات التي ترتبط بموضوع دراستنا والتي تجدر الإشارة إليها:

-أطروحة دكتوراه موسومة بـ" تشكلات النزعة الدرامية في شعر ذي الرمّة" لباحثة صفاء عمر العزام- طالبة دكتوراه- جامعة اليرموك- إربد الأردن.

-رسالة ماجستير تحت عنوان: البنية الدرامية في شعر المتوكل طه: دراسة تحليلية، للباحثة: أسماء هاشم حسين تمت مناقشتها في جامعة بابل، كلية التربية، قسم اللغة العربية في عام ٢٠٢١.

-رسالة ماجستير موسومة بـ "دراسة كتاب البنية الدرامية في شعر ايليا أبي ماضي للدكتور احمد يوسف خليفة" الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر نوقشت في الجزائر سنة ٢٠٢١-٢٠٢٠.

-دلالة الإبداع في قصائد الشاعر الدكتور منصور الشامسي، للباحث عدي العبادي، منشورة في موقع: رأي اليوم.

-حضور الصورة في نصوص الشاعر الإماراتي الدكتور منصور الشامسي، للباحث عدي العبادي، منشورة في موقع: العربي اليوم.

-منصور الشامسي يلتقط شعرية نثريات الحياة/ قراءة في مجموعة إسار، للباحث إبراهيم يوسف، منشورة في موقع الخليج- قباني للباحثة بروين حبيب، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، تاريخ الإصدار ١٩٩٩م.

-صحيفة مكوّنات البنية الدرامّية وتطوّرها في الشعر السوري المعاصر، جمال جميل أبو سمرة (صحيفة البعث ١٢سبتمبر ٢٠١٩).

مستوى النظام (علاقات الترتيب)

أوّلاً: المفارقات الزمنية:

إنّ "المفارقات الزمنية" في علاقتها بلحظة الحاضر، هي اللّحظة الّتي يتم فيها اعتراض السّرد التتابعي الزمني (الكرولولوجي) لسلسلة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها"[1]، أيّ بمعنى أنّ أغلب الأعمال الروائية والنصوص الشعرية تتخللها المفارقات الزمنيّة، إذ تبرز الرواية على باقي الأعمال الأدبية، وتميل للماضي والتجول في رحابه وتقطف أجمل ثماره من مواقف وتجارب حيث يعتمد عليه في ربط الأحداث، لتوظيفه في بناء الرواية وذلك باستعمال الاستذكارات" وهذا الا ينفي انتقالها أحياناً من حاضر زمن السّرد إلى المستقبل وتوقع أحداث لم يصلها السّرد بعد"[2]، فعليه تكون المفارقة الزمنية هي استرجاع الزمن والذهاب إلى الماضي بمعنى (العودة إلى الوراء)، فـ" يمكن للمفارقة الزمنيّة أن تذهب، في الماضي أو المستقبل بعيداً كثيراً أو قليلاً عن اللحظة الحاضرة (أي عن لحظة القصة الّتي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمقارنة الزمنية): سنسمي هذه المسافة الزمنية مدى المفارقة الزمنيّة ويمكن للمفارقة الزمنيّة نفسها أن تشمل أيضاً مدّة قصصية طويلة كثيراً أو قليلاً وهذا ما نسميه بسعتها"[3]، حيث يبين "جنيت في دراسته للمفارقات الزمنيّة أنها انتقال من حاضر القصّة إما إلى الماضي أو المستقبل، فالمسافة الزمنيّة التي تفصل بين الفترة التي يتوقف فيها الحكي في القصّة، والفترة التي يبدأ الحكي المفارق تسمى السعة (portee)، وهي المسافة التي تفصل بين وضع الحكاية ووضع القصّة سواء أكانت طويلة أو قصيرة وتسمى المدى (Amplitude)" [4]، فعليه يكون المدى هو "المسافة الزمنيّة التي يطالها الاستذكار" [5].

فـ"السعة تكون بارزة في النّص من خلال المسافة التي يحّتلها الاستذكار ضمن زمن السّرد. فإن كان مدى الاستذكار يقاس بالسّنوات والشهور والأيام ... فإن سعته سوف تقاس بالسطور والفقرات والصفحات التي يغطيها الاستذكار من زمن السّرد" [6].

1 _ الاسترجاع (فلاش باك)

ظهرت عدة مصطلحات مرادفه لمفردة الاسترجاع وهي (اللواحق، الاستعادة، العودة إلى الوراء... وغيرها)، كما ظهرت لهُ عدة تعاريف أيضاً نذكر منها: تعريف جيرار جنيت، في خطاب الحكاية حيث قال: "ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصّة" [7]، كما عرفها محمد بوتالي فكتب في تعريفه، "يعني العودة إلى حدث كان قد وقع قبل الحدث الذي يحكى الآن"[8]. وكذلك عرف بأنه "مفارقة زمنية بأتّجاه الماضي انطلاقاً من لحظة الحاضر (أو اللّحظة التي تنقطع عنها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيّاً لكي تخلي مكاناً للاسترجاع)" [9]، عليه" فكل عودة للماضي تشكّل بالنسبة للسّرد أستذكاراً يقوم به بماضه الخّاص، ويحلينا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصّة"[10]، فيتبين

لنا من التعاريف السابقة أن الاسترجاع هو عملية الرجوع والعودة إلى الوراء وذكر أحداثٌ من قصّة قد أهملت في زمنٍ مضى إذ لا يمكن فهمها إلا بوجود مؤشرات تدل عليها، فهو بأختصار شديد يدل على مفارقة حاضر السّرد من الزمن والانتقال إلى نقطة لاحقة.

ثانياً: الاستباق (الاستشراق):

لغة: "سبق: السّبق: القدمة في الجري وفي كل شيء"[11]، كما عرفه حسن بحراوي بأنه " كل مقطع حكائي يروي او يثير أحداثا سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها ويضفي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى، سابقة عليها في الحدوث، أي القفز على مدة ما، لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع على ما سيمصل من مستجدات في الرواية"[12]، والاستباق تقنية سردية تعمل بصورة عكسية للاسترجاع، إذ هو نظرة مستقبلية لحدث سردي، يتوقع الأديب حدوثه، و يحفز ذهنه لاستباق الحدث الرئيسي في السرد، ويفصله فيما بعد، فـ"سرد في نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة، فيقوم السرد برحلة في مستقبل القصة"[13]، يقسم جيرار جنيت الاستباق إلى قسمين فيقول "هنا أيضاً سنميز دون صعوبة استباقات داخلية" prolepses internes " وخارجية" Externes " مادام حد الفضاء الزمني للمحكي الأوّل معلوماً بوضوح عن طريق المشهد الأخير غير الاستباقي" [14].

أ- الاستباق الخارجي:

يُعدّ الاستباق الخارجي هو رؤيا الكاتب حول ما سيحدث في المستقبل، إذ يُعدّ خطوات السير إلى الأمام، فهو بذلك يعلن طريق النهاية لبوابة الأحداث مبينة أدق التفاصيل في ضمن السياق الزمني للعمل الظرامي، أذ نلاحظ تجسيد الشاعر (للاستباق الخارجي) في قصيدة سُرى)، فيقول:

لِأَنكِ هُناكَ عِندَ جُسْورِ الأَعوامِ الجديدةِ

تَنْتَظِرينَنيْ

لأَرْتديكِ وأَعبُرَ

ويَسْرُدكِ تاريخي

سيدةً تَرتَجِي وُجُدي، لكنّها تَتَرَفَّعُ عن مُساءلاتِ

الحُبّ الدقيقةِ، وتكشِفُ الأيامُ لها تغَضِيَها عن

فَرَحِ الصُّحْبَةِ النّدِيَّةِ؛ رفيقانِ يكتُبانِ صفاتِهما وَهْجاً،

ويسيرانِ إلى غاباتٍ لُؤْلُؤيَةٍ، تَلْتَقِهمِما الأعماقُ، ويأتِلفانِ

في الخَجِل المُتْعَبِ مِنَ التَّرَوّيْ والانتظارِ،[15]

نرى في هذا النص قدرة الشاعر وتمكنه من التنقل من حدث لأخر والتنبؤ بمستقبل الأحداث والمتغيرات وتطوراتها في العمل الدرامي، وما سيحدث ضمن النص، فهو يصف انتظار الحبيبة عِندَ جُسْورِ الأَعوامِ الجديدةِ)، حيث الانتظار

والشوق واللهفة، ثم يبدأ واصفاً ذاك اللقاء وما يعلن عن تنبؤاتٍ ومجموعة أحداث يتوقع الشاعر حدوثها، فيصف ذلك المشهد بدقة وروعة قائلاً:

رفيقانِ يكتُبانِ صفاتِهما وَهْجاً،

ويسيرانِ إلى غاباتٍ لُؤْلُؤيَةٍ، تَلْتَقِمِما الأعماقُ، ويأتِلِفان

في الخَجِل المُتْعَبِ مِنَ التَّرَوّيْ والانتظارِ،[16]

ثم يختم ذلك اللقاء (في الخَجِل المُتْعَبِ مِنَ التَّرَوّيْ والانتظارِ)، هنا نجد صوت (الأنا) التي تمثل ذات الشاعر وصفاً أياه ومعبراً عن نفسه بها، و(أنت) الذي تمثل الحبيبة الذي أبدع بوصفها وانتظارها أياه، لقد أبدع الشامسي بتصوير هذا المشهد الدرامي بدقة المتمثل (بالاستباق الخارجي)، لما فيه من تنبأت وتطورات لأحداث مستقبلية، حيث نقلنا بخطوات استباقية لمستقبل عشق في عدة أسطر تحمل ماتحمل من المشاعر والأحاسيس والخيالات والتنبؤات.

ب-الاستباق الداخلي:

ويقسم بدوره إلى نوعين:

١-الاستباقات التكميلية: وهي مجرد تطلعات يجد فيها السّارد ركيزة يستند عليها لتوضيح مسار الشخصية ومصيرها، إذ يقوم على سد ثغرة في النص الحكائي، فهو يعفي السّارد من تكرار الكلام في مواضع أخرى، فنجد قصيدة الشاعر(طيوفاً راحلةً)، نموذجاً لتبين ذلك بقوله:

كلُّ الدُّنيا مَتاحِفُ إلّا بُيوت العَاشِقينيَ

تَتَمَلْمَلُ الحَكايا والقِصَصُ والرِّواياتُ

آياتٌ تَوّاقَةٌ للنّهايَةِ العِشْقِيَّةِ[17]

فقد وظف الشامسي بهذا النص الاستباق الذي من خلاله أعلن أن (كلُّ الدُّنيا مَتاحِفُ إلّا بُيوت العَاشِقينيَ)، فهو يستبق الأحداث، ويخلد بيوت العاشقين، ثم يكمل الصورة الشعرية التي ارتكز في مخيلته عليها، فهو يشير بصورة واضحة إلى الدنيا بكونها مجرد متاحف، ويستثني من ذلك بيوت العاشقين، ثم يستكمل فيقول: (تَوّاقَةٌ للنّهايَةِ العِشْقِيَّةِ)، معلناً بذلك شوقه لتلك النهاية العشقية، ويقول:

يَا أَيّتُها، النَّخْلَةُ

عَرَباتُ الْحُبِّ الذَّهَبِيَّةُ

لاتُغَادِرُكِ،

تَسْكُنِيْنَها،

تُغَنّي هيَ الأُخْرى [18]

جاء الاستباق في هذا النص يعلق أحداثه بالواقع ومعطياته، فهو خطواتٌ ممتدةٌ نحو المستقبل، ليخاطب كبرياء وشموخ النخلة العربية، حيثُ يبتدأ خطابه لها بأسلوب النداء مشيراً إليها بـ(يَا أَيّتُها النَّخْلَةُ)، معلناً بهذا النداء عدم مغادرة العربات الذهبية لها، إذ تسكنها، ثم يكمل الشاعر وصفه لهذه الحركة السردي التي توضح الأحداث داخل النص، فيتنبأ الشاعر بالأحداث قبل وقوعها فيقول:

حُبُّكِ يَتَمَدَّدُ
ووطَنِي يَتَّبِعُهُ
لا يَتَبَدَّدُ[19]

فهو يربط الأحداث واحتمال وقوعها من عدمها بالأقدار، فاحتمالية الأقدر قد تحدث أو لا تحدث، فهذه هو استباقية القدر، فيعلن الشاعر قراره بـ:

لا رابِعَ لنَا
أَنتِ
وأنا
والوطَنُ
مُرابِطونَ مَعاً(20)

فيكمل نصه مستخدماً أسلوب المضارعة في تمثيل الاستباق فيقول:

في الثُّغُورِ النَّدِيَّةِ
نَسْكُبُ تَبَارِيحَ مُتَوَحِّدَةً [21]

ما نلاحظه أن الاستباقات التكميلية قد شغلت حيزاً محدوداً، فقد تميزت باليقين، وأدت وظيفتها الزمنية، إذ حافظت على إكمال النص الحكائي بالإضافة على محافظتها في تماسك النص وانسجامه وتمازجه بالعناصر الدرامية الأخرى.

٢ - الاستباقات التكرارية:

وهي الاستباقات التي تحمل في طياتها أحداثاً إذ تقوم بشرح تلك الأحداث شرحاً مقتضب، فيقوم السّارد بشرحها تفصيلاً أعمق في وقتٍ لاحق أي" تحيل مسبقاً على حدث سيحكي في حينه بتطويل"[22]، نذكر منه قول الشاعر:

أَلْغيتُ ضميرَ المُتكلمِ " أَنا"
لَسْتُ أَنا
جعلتُهُ ضَميرَ المخاطبِ " أنتِ"
يا ضَميري
هلْ أكونُ إلّا أَنتِ
تجعلينَ الوقتَ مُستَطاباً
تَجْمَعِينَ نبضاتِنا سَكاكِرَ عَذْبةً

تَنْشُرِينَ أَشْرِعَةَ قَلْبَيْنا قناطرَ حبةً
كيْ نَعبُرَ
لَمْ يُثنِكِ البُعدُ عَنِ المجيءِ
أو تَأْخُذُكِ بَعيداً عَنّي
هَاْ قَدْ جئْتِ
هذا كلُّ مَاْ فِي الأَمْر[23]

في قوله هذا يشير إلى إلغاء هويته واستقلالها عن حبيبته، فهو يقول (أَلْغيتُ ضميرَ المُتكلمِ " أَنا"، لَسْتُ أَنا)، فهي إشارة إلى ترابطه مع ضمير المخاطب المتمثل بـ "أنتِ"، إلى ما سيحدث بعد ذلك الارتباط، ونكران الذات وتوحد الضمائر في المستقبل، ثم يردد قائلاً (يا ضَميري هلْ أكونُ إلّا أَنت)، فهو يستخدم أسلوب الاستفهام عن مدة وقوع هذا الامتزاج أقريب أم بعيد المدة، هذا الترابط والامتزاج، فيمثل هنا إمكانية القدر، بقبول هذا الامتزاج والترابط بسؤال يحوي بطياته ما يحوي من الصور الدرامية، فيكمل بوصفه أياها، أجمل الصفات، فيصفها قائلاً:

تجعلينَ الوقتَ مُستَطابا

تَجْمَعِينَ نبضاتِنا سَكاكِرَ عَذْبةً

تَنْشُرِينَ أَشْرِعَةَ قَلْبَيْنا قناطرَ حبةً

كيْ نَعبُرَ[24]

نجد في هذا السياق الحكائي أسلوباً مشوقاً لمتابعة تفاصيل ما تبقى من ما ينقله لنا الشاعر من أحداث الاستباق ممزوجة بتلك الأحاسيس، فهي نقلة زمانية إلى تطور تلك الأحداث وترابطها.

مستوى المدة (الديمومة)

قسم نيوتن الزمن إلى: (مطلق – ونسبي)

إذ يقول: "إن الزمان المطلق والرياض، بذاته وطبيعته، ينتج بإطراد، بدون النظر لأي شيء خارجي، إنه يسمى الديمومة Duration، فالزمن النسبي والظاهر إنما هو قياس محسوس وخارجي للزمن المطلق (الديمومة). وهو يقدر بحركات الأجسام سواء أكان دقيقاً أم غير متساو، وهو عادة ما يستخدم بدلاً من الزمان الحقيقي مثل الساعة واليوم والشهر والأسبوع." [25] ، فهو يُعدّ تقنية تسارع أو تباطيء وجمود، في الزمن الحكائي والذي يؤدي إلى طول النص أو قصره في عدد الصفحات.

فالديمومة والسّرد علاقة مترابطة من حيث السرعة والبطء، كما جاء جيرار جنيت في كتاب برنارت فاليت قوله "حيث أقترح أربع حركات سردية تتحكم في حركة السّرد تسريعاً وتبطيئاً: الخلاصةSommaire ، الحذف ellips ، المشهد

Scene ، الوقفة pause"[26]، فـ "تطور الحكاية متأرجحة "بين حديث متناقضين الاستطراد الذي يكبح والاقتضاء الذي يسرع"[27]، وسوف نبتدأ هذا المبحث بتقنيتين وهي:

أوّلاً: تسريع السرد

ويقسم إلى:

1-الخلاصة

وهي تقنية سردية عملها تسريع حركة السّرد، من خلال المرور على أزمنة طويلة كانت أم قصيرة، يكتفي بها الراوي بالمرور عليها مروراً سريعاً مكتفياً بالإشارة إلى أبرز الأحداث دون التعمق أو الإيضاح لتفاصيلها، أي يكتفي بالإشارة السريعة لها.

حيث يرى جنيت "تقنية الخلاصة ما هي إلا وسيلة الانتقال الطبيعي بين مشهد وآخر، أي بمثابة النسيج الرابط للسرد الروائي التي كانت يشكل فيه تقنية المشهد الإيقاع الأساسي، وعموماً فقد ننظر إلى الخلاصة كنوع من التسريع acceleration، الذي يلحق بالقصة في بعض أجزائها بحيث تتحول من جراء تلخيصها إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والمستقبل"[28]، فالخلاصة أو التخليص ماهي إلا تقنية سردية تعمل على اختصار المدة الزمنية الطويلة إلى فكرة النص السّردي ببضعة سطور أو فقرات، أي "تعتمد الخلاصة على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[29]، فائدة هذه التقنية هي عدم جعل السارد ، من سّرد الأحداث الماضية التي لا تؤثر في الأحداث القادمة وتطوراتها. إذ يرى جيرالد برنس أنها "وحدة من سرعات السّرد الأساسية، والخلاصة تتولد حينما يكون ثمة شعور بأن جزءاً من السّرد أقصر من المسرود الذي يعرضه، وحين يكون هناك نص سردي أو جزء منه لا يمثل مع زمن سردي طويل نسبياً، أو حدث مسرود يأخذ في العادة زمناً طويلاً لإكماله"[30]، نرى التلخيص يظهر لدى الشامسي في قصيدة (سُرى)، فيقول:

وَلنَتّقِقْ في الزَّمَنِ الوَرْدِيِّ كَيْفَ نَخْتَلِسُ النَّظْرَةَ الوَلهى،

وتَسْتَسْلِمُ أرواحُنا وتَميلُ صَوْبَ عالَم تُسْكِرُهُ بَهْجَتُنا ،[31]

لخّص الشاعر في نصه السابق أحداثاً كثيرة مرت في مدد مختلفة من الزمن، فهو لم يذكر متى وكيف سيلتقيان، فهو يلخص ذلك اللقاء ببضع كلمات، إذ عبر عنه بـ (الزَّمَنِ الوَرْدِيِّ)، ولكنه لم يفصح عن هذا الزمن ومتى يكون وما مدته.

ثانياً: الحذف:

وهي التقنية الثانية لتسريع السّرد، كما تشترك مع الخلاصة في تسريع السَّرد، متجاوزة في ذلك المدة الزمنية والأحداث، كما عرفه جان ريكاردو هو نوع "من القفز على فترات زمنية والسّكوت على وقائعها من زمن القصّ... ونوع يلحق القصّة والسّرد معافي حالة التنقل من فصل إلى فصل حيث تحدث فجوة في القصة" .[32]

ويصنف الحذف إلى:

١-الحذف الصريح (المعلن) أي يعلن الراوي من خلاله الحذف، فمن الحذف المعلن في نصوص الشامسي، إذ يقول:

ظللتُ إبحاراً فيكِ، حين غدى الإبحارُ فَقدْ،
يبحثُ عني، لم أعُدْ أعْرِفُ نفْسِيَ الأولى، ولا الإبحارُ
يَعْرِفُني، ولا الإبْحارُ يُدركُ مرافئَ، أو سواحلَ،
جُزراً.
قريبةٌ مِنّي
وبعيدةٌ عنّي
وبينَ الحُلمِ والحقيقةِ
بَرزَخٌ
عذابٌ آخرُ
يغتالُني،[33]

قام الشاعر هنا بحذف جميع الأحداث التي مرت به في هذا الأبحار، فقد حذف التفاصيل، ولما الشاعر في هذه الحيرة، وما الذي مر به حتى أصبح لا يعرف نفسه الأوّلى، ولماذا الأبحار لم يعد يعرفه، فهو يطوي عدة أحداث وأزمنة، ويثير مجموعة تساؤلات، يعلن فيها الحذف الصريح.

أما الحذف الضمني: فهو الحذف الغير مصرح به "هو الحذف الذي لا يصرح بوجوده في النص وإنما يمكن للقارئ الاستدلال عليه من خلال ثغرة، وبذلك يكون الحذف، في التسلسل الزمني أو انحلال لاستمرارية السرد ".[34]

أما الحذف الضمني لدى الشامسي، فقد استعان في نصوصه ليترك للمتلقي إمكانية الأستنتاج و توقع وقوع الأحداث، فهو يقول:

مَنْ يُفصِحُ عَنِ التَّوَحُّدِ؟ والمُفْرَدَةُ تُصْغِي لِلْمُفْرَدَةِ؛ مَنْ

منهما تَطوي الأخْرى؟ جُمْلَةٌ واحدةٌ، هاتِ التَّقاسِيمَ،[35].

هنا يترك لنا الشاعر أمكانية تصور الأحداث وتوقعها، بطريقة يمكن لنا من الأجابة على تلك الأسئلة في الحوار السردي، حيث يسأل عن من يمكن لهُ الإفصاح عن التوحد، وأي المفردة التي سوف تطوي الأخرى، ثم يطلب بالاتيان بتلك التقاسم، أي تقاسيم.

إبطاء السرد:

الإبطاء هو نقيض السرعة في السّرد، " ففي الوقت الذي تعمل فيه الأولى على تسريع الحركة أو تعجيلها تعمل الثانية على تخفيفها أو إيقافها، بواسطة مظهرين أساسيين هما: المشهد، والوقفة الوصفية"[36].

١ -المشهد:

يُعدّ المشهد من التقنيات الضرورية والأساسية في إبطاء السرد، فهو "تعبير مباشر ونقل حي للأحداث والوقائع وكذا الشخصيات المشاركة فيها" [37]، فهو يجسد تقنية الحوار بين الشخصيات، فـ "يقصد بالمشهد: المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق... وعلى العموم فإن المشهد في السرد هو أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا دائماً أن نصفه بأنه بطيء أو متوقف"[38]، فقد تم أعطاء الضوء الأخضر للشخصية لكسر السرد ومنحها القدرة على التحرك والتعبير عن رأيها والتحرر من الروتين السردي، فنرى عدة مشاهد حوارية في نصوص الشامسي المعبرة عن شخصية محبوبته من خلال حواره معها، فيقول:

لِتَلْمِسَني بُلْدانٌ تَضُمِّينَها، مُحْتَضِناً آلاءَكِ؛ فِضّةً تَتَلأْلأُ،

وضباباً يَشِفُّ عَنْ فِضّةٍ أخرى، غائِرَةٍ، تَأْتي مِنْ شَتَاتٍ،

تَبْسُطُ جَمَالَها، يُضِيءُ في الفَناءاتِ الحجَرِيَّةِ، والأَزِقَةِ

الرُّومانِيَّةَ، آتِيكِ بها، وأَصْحَبُكِ لهَا، تَهْبطينَ أَرْضَكِ،

مَلِكَةً رومانِيّةً، تَجْلِسُ على كُرْسِيٍّ مِنْ وَلَهٍ، تُبقي علي

شارداً بِها،[39]

يصف الشاعر في هذا المشهد صورة محبوبته، فهو يصف مشهد تجتمع فيه مكامن الجمال، فهو كتب في جمالها هذه الأبيات وما تحملها من صفات، تميزها عن غيرها، إذ نرى الشاعر يصف أنوثة محبوبته ورقتها ويصف مواضع جمالها .

٢ - الوقفة: وهي التقنية الثانية التي يعتمد فيها على إبطاء السرد، فيعتمد الوصف على البناء السردي، إذ " كثير ما يكون المسار السردي معرضاً لوقفات معينة تعمل على تجميد حركته الزمنية أو إبطاء سيرها إبطاءً شديداً بسبب استخدام تقنية الوصف" [40]، فالوصف في وقفات السارد هي "الخطاب الذي يسم كل ما هو موجود فيعطيه تميزه الخاص وتفرده داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه" [41]، فالوقفة الوصفية مهمتها تقديم التفسيرات لتبرر الافعال وتأتي بالنص أكثر اتساعاً وشمولاً حيث يشمل زمن الخطاب فـ "يمكن القول أن للوصف دوراً مهماً في إتمام عملية البناء القصصي فوظيفته لم تعد قاصرة على قدرته في تزيين النص أو في كونه خلفية تؤطر الأحداث والشخصيات فلقد منحته علاقته القوية بالسرد دوراً مؤثراً يجعله طرفا مسؤولاً عن المشاركة في توضيح الحدث ورسم ملامح الشخصيات وتحديد الزمان والمكان وتهيئة ظروف الحكاية وعناصرها بصورة عامة " [42].

فالوصف هو من سيفتح مجال للراوي ليقدم العناصر الدرامي (الشخصية، الحوار، المكان) بإطار زماني أو خلال مدة زمنية، فنلاحظ وجود هذه التقنية السردية موجودة بوضوح في نصوص "الشامسي" ، في وصف المرأة التي يهيم في حبها ويصفها بأجمل وأرق وأعذب الصفات فيقول فيها:

وِصالُكِ في المدى القريبِ خُصُلاتُ شَعْرِكِ وصَفاءُ
وَجْنَتَيْكِ و تَقويسَةُ حاجِبَيْكِ وأهْدابُ عَيْنَيْكِ
وعَيْنا عاشِقَةٍ،
كُلُّها حاضِرَةٌ/
وصالُكِ في المدى البَعيدِ قُمْصانٌ وحَريرٌ
وأواني مِسْكٍ
جَاءتْ مِنَ السَّمَاءِ/
كذا أنتِ ثَورةٌ مُفْرَدةٌ تُلهِمُني الفِعْلَ والتَّغْييرَ، ما قَبْلَها"[43].

جاء وصف الشامسي هنا متمثلاً بوصف شخصية (الحبيبة)، وكذلك ربط بين الوصال والمدى البعيد حيث كان هناك ترابط بين وصف الشخصية والزمن والأحداث، تنوعاً في الصفات بشكل درامي، كما أضاف واصفاً أيها بالثورة المنفردة المليئة بالمشاعر، التي تلهمه وتغير فيه، واصفاً أياها أن كل ما كان قبلها تَململ. يقف الشاعر كثيراً أمام الوقفات الوصفية، واصفاً الحبيبة، أو الزمان والمكان.

الخاتمة:

يُعدّ الشاعر منصور جاسم الشامسي شاعر الدراما، إذ كانت لدراما صداها الواسع في نصوصه الشعرية فهي ظاهرة يجب الوقوف عندها. من أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث أن الشاعر منصور الشامسي نظراً لطبيعة البناء الدرامي في نصوصه استطاع أن يوظّف البناء الزمني بفنية عالية وقد نوّع في استخدام التقنيات الزمنية فتمثلت نصوصه في تبطيء السرد وتسريعه وكذلك في الاسترجاع والاستباق في زمانه الشعري وكل ما يتعلق بذلك.

الهوامش والاحالات

1. جيران جنيت، خطاب الحكاية، ص: 59.
2. محمد بوتالي، تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد ساري_ رسالة ماجستير، ص: 23.
3. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 122.
4. محمد بوتالي، تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد ساري_ رسالة ماجستير، ص: 23.
5. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 122.
6. المصدر السابق، ص : 125.
7. جيرارجنيت، خطاب الحكاية، ص: 51.

[8] محمد بوتالي، تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد ساري، ص: 23.

[9] جيرالد برنس، قاموس السرديّات، ص: 16.

[10] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 121.

11. سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص: 60-61.

[12] بان البنا، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، ص: 52.

[13] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص: 160.

[14] منصور جاسم الشامسي، ديوانه سُرى وأسرار، ص: 208.

[15] ديفيد لورج، الفن الروائي: 86.

[16] نور الدين السيد، الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، تحليل الخطاب الشعري والسردي، ص: 169.

[17] منصور جاسم الشامسي، ديون سُرى وأسرار، ص276.

[18] ابن منظور، لسان العرب، ص: 151.

[19] عبد الصمد زائد، مفهوم الزمن ودلالته، ص190.

[20] شلو ميت ريمون كنعان، التخيل القصصي، ص74.

[21] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص77.

[22] منصور جاسم الشامسي، ديوان سرى وأسرار، ص: 37.

[23] منصور جاسم الشامسي، ديوان ممالك النخله، ص:61.

[24] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 96.

[25] منصور جاسم الشامسي، ديوان سُرى وأسرار، ص:38-39.

[26] ماهر عبد القادر محمد علي: مشكلات الفلسفه، ص: 163-164.

[27] برنار فاليت: الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات، ص: 100.

[28] عدالة أحمد محمد ابراهيم: الجديد في السّرد العربي المعاصر، ص200.

29. ديفيد لورج، الفن الروائي: 86.

[30] نور الدين السيد، الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، تحليل الخطاب الشعري والسردي، ص: 169.

[31] منصور جاسم الشامسي، ديون سُرى وأسرار، ص276.

[٣2] عبد الصمد زائد، مفهوم الزمن ودلالته، ص190.

[٣3] شلو ميت ريمون كنعان، التخيل القصصي، ص74.

[٣4] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص77.

[٣5] منصور جاسم الشامسي، ديوان سرى وأسرار، ص: 37.

[36] منصور جاسم الشامسي، ديوان ممالك النخله، ص:61.

[37] منصور جاسم الشامسي، ديوان سرى وأسرار، ص: 61.

[38] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 96.

[39] منصور جاسم الشامسي، ديوان سُرى وأسرار، ص:38-39.

[40] ماهر عبد القادر محمد علي، مشكلات الفلسفه، ص: 163-164.

[41] برنار فاليت: الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات، ص: 100.

[42] عدالة أحمد محمد ابراهيم، الجديد في السّرد العربي المعاصر، ص200.

[43] ينظر: حسن بحراوي، بنية النص الروائي، ص 149.

المصادر والمراجع

- ابراهيم، عدالة أحمد محمد، الجديد في السّرد العربي المعاصر، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة، ط١، ٢٠٠٦م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠.

- برنس، جيرالد، قاموس السرديّات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، شارع قصر النيل، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.

- بوتالي، محمد، تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد ساري_ رسالة ماجستير، المركز الجامعي البويرة، ٢٠٠٨،٢٠٠٩م.

- البنا، بان، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة. عالم الكتب الحديثة، الأردن، ٢٠١٤م.

- جنيت، جيرار، خطاب الحكاية،" بحث في المنهج"، تر: عبد الجليل محمد معتصم، ط٣، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٣م.

- ريمون كنعان، شلو ميت، التخيل القصصي، ترجمة لحسن أحمامة، ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٥م.

- زايد، عبد الصمد، مفهوم الزمن ودلالته، دار العربية للكتب، تونس، ٢٠٠٥م.

- السيد، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، تحليل الخطاب الشعري والسردي الشعري والسردي، ج١، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٧.

- الشمالي، نضال، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.

- الشامسي، منصور جاسم، ديوان سُرى وأسرار، ط١، القاهرة، ٢٠١٧.

- الشامسي، منصور جاسم، ديوان ممالك النخلة،ط١، القاهرة، ٢٠١٦.

- فاليت، برنار، الرواية مدخل إلى المناهج التحليل الأدبي وتقنياته، رجمة عبد الحميد بورايو، دار الحكمة، ٢٠٠٢م.

- قاسم، سيزا، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ١٩٨٠.

- محمد علي، ماهر عبد القادر، مشكلات الفلسفة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.

- لورج، ديفيد، الفن الروائي، ترجمة ماهر البطوطي، المجلس الأعلى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٢م.

- يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.